مانيفستو

ديوانه بالعامية المصرية

مصطفى إبراهيم

امانيفستو

ديوانه بالعامية المصرية

مصطفى إبراهيم

الطبعة الأولى ٢٠١٣
دار بلومزبري ـ مؤسسة قطر للنشر
مؤسسة قطر، فيلا رقم ٣، المدينة التعليمية
صندوق بريد ٥٨٢٥
الدوحة، دولة قطر
www.bqfp.com.qa

حقوق النشر © مصطفى إبراهيم ٢٠١٣
الحقوق الفكرية للمؤلف محفوظة

جميع الحقوق محفوظة
لا يجوز استخدام أو إعادة طباعة أي جزء من هذا الكتاب بأي طريقة بدون الحصول على الموافقة الخطية من الناشر باستثناء في حالة الاقتباسات المختصرة بالدراسات النقدية أو المراجعات.

الترقيم الدولي: 9789992195840

طبع في مصر بشركة صحارا للطباعة

دار بلومزبري - مؤسسة قطر للنشر
BLOOMSBURY
QATAR FOUNDATION
PUBLISHING

مؤسسة قطر
Qatar Foundation

المحتويات

I ٩

من قواعد الدايرة السبعة: قاعدة ١ ..... ١١

تفرانيل ٥٠ ..... ١٣

فلان الفلاني ١٨

سفينة نوح ٢٢

II ٢٧

من قواعد الدايرة السبعة: قاعدة ٢ ..... ٢٩

تفرانيل ٧٥ ..... ٣١

مع الثورة ذلك أفضل جدًّا ٣٦

دين الجدعنة ٤٠

III ٤٣

من قواعد الدايرة السبعة: قاعدة ٣ ..... ٤٥

تفرانيل ١٠٠ ..... ٤٧
الأنبيا كِتيرة ٥٥
بني هذا الوطن ٥٨

IV ٦١
من قواعد الدايرة السبعة: قاعدة ٤ ..... ٦٣
المولوية ٦٥
ثم دارت اللمونة ٧١
دولة الثوار ٧٥

V ٧٩
من قواعد الدايرة السبعة: قاعدة ٥ ..... ٨١
خمس خمسات ٨٣
دعاء الدبّابة ٩٠
بِندعيلكو ٩٣

VI ٩٧
من قواعد الدايرة السبعة: قاعدة ٦ ..... ٩٩
سِيب ١٠١
ورق النتيجة ١٠٤
من هوامش السيرة غير الذاتية لمحمد محمود ١٠٧
كَعِشق الكراسي لواحد ما جاش ١١٠

VII ١١٣
من قواعد الدايرة السبعة: قاعدة ٧ ..... ١١٥
ديالوج ١١٧
إني رأيتُ اليوم ١٢١

مانيفستو ١٣٩

I

يروي الفترة من أول الموضوع.. وحتى التحام الفرد بالمجموع

من قواعد الدايرة السبعة

قاعدة ١

أبعد نُقطة بِالنِسبالك

جُوَّا الدايرة... هِيَّ مكانك

ولأن أساسًا ف الدايرة

هنا هوَّ هناك

ف طبيعي تحس انك عايش

باتنين جُوَّاك

تفرانيل ٥٠[١]

أنا بَفْضل دايمًا للآخر
ف جيمات الكونكان والشايب
وف كشف الحاضر والغايب
وف حجز شُقق مَصيف بلطيم
أنا آخر تايب ف صِحابي
وآخرهم ف الصلاة ف التسليم
وف دور المدرسة في التطعيم
وف وقت السين
أنا آخر جيم
أنا جرح قديم.. كان مِتغطِّي

(١) تفرانيل: عقار مضاد للاكتئاب.

إكمني مِشَتِّي ولابس كُم
سَبِّتني الدنيا بستين أُم
وسَبِّتلها ميت مِلة ودين
ولحد ما تمِّيت ست سنين
أنا كنت بحِب البني آدمين
وكِرهت الناس مِن بَعدِيها
علشان نَسُّوني أنا أصلًا مين
مش فاكر إمتى حقيقي بدأتْ
إنما فيه فترة فَاكِرْها طَشاش
كان فنجان قهوتي ما بِيفضاش
وبكَلِّم ربنا طول الوقت
عُمري ما صدَّقتْ
بنات غير ريم
ويمكن دلوقتى ما اصدَّقهاش
آخر مرَّة
شُفتها فيها
كانتْ تقريبًا بِتعزِّل

وكان فيه سوَّاق تاكسي مِنزِّل
ف شنط ناس هتحل مكانها
ووشوش بني آدمين ما اعرفهاش
أنا ريم يمكن كانت قدّي
أيامها.. لكن دلوقتى أصغر
عارفة إن أنا يوميًّا بكْبَر..
وبعْجَّز إكمنِّي ما بَنساش ؟
أنا فاكر أيام بِالمللي
أنا فاكر أيام بِالتفصيل
أنا فاكر يوم دفنة أختي
هَتْصدَقي؟ أكتر ما فَاكِرْها
وساعات بَنْسى ف ليلة كِبيرها
أنا فاكر شقة قصر النيل
ومش فاكر حَد من السُّكان
من صُغري وعُمري ما بَنْسى مكان
أنا أصلًا فاكر بِيت شادي
مع إني ما زُرتوش غير مرَّة

بِأمارة فيه بِرواز بَرَّه
كان جُوَّاه صورته ف إعدادي
كان لِسَّه ساعتها طَالعله شنب
وانا حاسس إني طِلعلي أتب
مِن تُقل الشِّيلة وم التفكير
معلش أنا آسف برْغي كِتير
وبسِفّ ف وقتِك وف وقتي
أنا حاسس بِدماغي بِتتقل
أنا نفسي أنام
أنا عاوز أروَّح دلوقتى
مُتشكر جدًّا ع الجلسة
ـ هنكمل إمتى علاج طَيِّب؟
لازم هنشوف بعض قُرَيِّب
أنا ماشي
سلام

بعد اللي كُل الناس شافوه
إزاي ما زالوا بِيعرفوا.. فرق لقطات الإعادة
من حالات الديچافو[١]؟

(١) الديچافو: كلمة فرنسية بمعنى «شوهد من قبل» تستخدم للإشارة إلى ظاهرة شعور الفرد بأنه رأى ما يحدث في الحاضر كله من قبل بجميع تفاصيله.

فلان الفلاني

فُلان الفُلاني اللي كان يومها جنبي
ساعة لما بدأوا في ضرب الرصاص
فُلان الفُلاني اللي ما اعرفش اسمه
ف دايمًا بقُول يا ابن عمي وخلاص
فُلان اللي سابلي بقية ساندويتشه
ليلة لمَّا شافني بغَنِّي وجَعان
فُلان اللي مش فاكرة غير شكل وشه
فُلان اللي عَدَّاكي جُوَّا الميدان
فُلان اللي فَتِّشني بِالإبتسامة
فُلان اللي قال هو فعلًا هيمشي؟
فُلان اللي قاللي طريق السلامة

ساعة لمَّا قُلنا زهقنا وهنمشي
فُلان اللي ما رضيش ياخد مِني أُجرة
ساعة لمَّا قلت إني رايح مُظاهرة
فُلان اللي قاللي هيتنحى بُكرة
وهنفرح ونرقص وراح تبقى سهرة
فُلان اللي بِالفيسبا طالع وداخل
يجيب اللي يتصاب من الضرب جُوَّا
فُلان اللي ف الضرب عند المداخل
يرجَّع صحابه.. ويستنى هُوَّا
فُلان اللي كان بِيناولني القزايز
ويقفلها بعد اما أعبّيها جاز
فُلان اللي يشرب ويسألني عايز؟
فُلان اللي كان وشه مليان قزاز
فُلان اللي وزَّع عليك بطانية
ويسأل «فيه جنبك مكان ع الرصيف؟»
فُلان اللي نازل عشان القضية
فُلان اللي نازل عشان الرغيف

فُلان اللي ما طلعش جُوَّا البرامج
وكان بس صوته في قلب الهتاف
فُلان اللي روَّح أَكَل واستحمى
فُلان اللي ضايع في وسط الآلاف
فُلان اللي غرَّقلي خَل الكوفية
وشالني ساعة لما جَت طلقة فيّا
فُلان اللي مات يومها تلزمله دِيّة
من ابن الفُلاني اللي كَل لحمه حاف

الخائفون من الفراق.. والخائفات
والعارفون أن اللقا بِيدوم ساعات
كُلٌّ في فلكٍ يسبحون.. ويذبحون
عُمر الحاجات الجاية على حِس اللي فات

سفينة نوح

الليل كما الغربال
أما النهار بِيلمّ
والعِبرة بِاللي ابتدى
قبل العَدد ما يتمّ
يا عِبادة وسط الهَرَج
يا قِلّة جايبة الفَرَج
الثورة ركعة قَضا
مفهاش إمام بِيئم
يا معشر الثوَّار
الكُل فيكوا إمام
يا جنرالات إنزلوا

المعركة قُدَّام
الثورة مفهاش رُتب
غير رُتبة العسكري
ولا حَد غير العَلَم
راح ينضرِبلُه تمام
وآدي سفينة نوح
جُوَّا الميدان طافية
بتلم فيها يا مصر
مِن كل زوج آلافات
يتلم فيها النوح
ع الضحك والأفية
يتلم فيها الصبر
على رنة الهتافات
نتحامى وقت الهَوا
م الموج ف بعضينا
و الشق.. نلضم سوا
ونسدُّه بإيدينا

ومهما الطوفان يعلى
نِطلع ونِعلى معاه
سِيبوا الطريق لله
العِبرة بِالمينا
يا شعب ما استناش
خَد حقه بِدراعُه
يا وطن ما بِيساعناش
واحنا اللي بِنساعه
الدَّم لون واحد
مفهوش عَبيد ولا سيد
وان بِعتوا دم شهيد.. بُكرة... هتتباعوا

أنا أحسن واحد يقدر يقنعك تحكي.. وما بِيحكيش
أنا أحسن واحد يقدر يقنعك تبكي.. وما بِيبكيش
أنا أحسن واحد يقنعك تفرح
وأحسن واحد يقنعك تجرح
أنا أحسن واحد ميت
يقدر يقنعك...
تعيش

II

آخر ما قال ع الموت.. والدَّم ف شَفايفه:
خَايفُه.. ومش خَايفُه
يا ريتكو سامعين هتافكو كيف ما انا سامعُه
يا ريتكو شايفين يا رِفاقة كيف منا شايفه

من قواعد الدايرة السبعة
قاعدة ٢

كُل أمَّا تحس إن الصورة
ما بَقاش فيها مراكب سايرة
افتِكر إنها أصلًا كورة
وفي مسقط رأسي تِبان دايرة
ف عشان كِده لمَّا بتتقفّل
وتسد ف وشك مليون باب
من غير أسباب
ما تقولش الحظ إداني قفاه
وانه طلع فالصو وألامونيا
الحظ يا عم إدَّاك وِشُّه
م الناحية التانية من الدنيا

تفرانيل ٧٥

أنا فاضل لِسَّه معايا
كام «أول مرة» ف جيبي؟
كام عُود كبريت ف العِلبة
ما رضيش يولع الفاضي؟
كام عُود ملهوش ولا سابقة
ف الحرق إلا المَرَّادي؟
أول مرَّة أدخل سيما
مع بنت.. كانت ف إعدادي
كان كِده للموضوع قِيمة
وبَعدِيها خلاص.. بقى عادي
أنا آسف جدًّا جدًّا

على أول مرَّة اتحرقتْ
ع الفاضي ومش ويَّاكي
وأبوسك أول بوسة
تِتباس أصلًا ف حياتي
وأتأسف بَعدِك تاني
على أول مرَّة مَعاكي
وأتأسف تاني وتالتْ
على كل كلام اتقال
وأحرق ف حاجات اتقالتْ
كانتْ لازم تِتشال
لِبتُوع الدور الجاي
والجاي أبقى مِن الفايتْ
وميِّت بِيسلِّم حَي
والميِّت وإن كان تافه
ف بِيفضل ملهوش زَيّ
ف انا هَافْضل فاكر مَي
وأول إيد بنت أمسكها

وأول شوكولاتة هدية
وأول توصيل للبيتْ
ولحد ما فجأة لقيت
مش باقي معايا ف جيبي
غير كام «أول» يتعاش
لا اعرف إن كنت هَاشِيلهم
ولا هَابِيعهم ببلاش
مُتشكر جدًّا جدًّا
على وقتِك تاني يا دكتور
ـ العفو يا سيدي.. اتفضل
واديتني رُوشتتي تاني
مشطوب منها أربع تسطر
ـ مش حاسس إنك أحسن...
ـ من آخر مرَّة تجيلي؟
مش حاسس أصلًا حاجة
وعلى إيدك يعني آديلي
ساعتين عمَّال أتكلم

ومش فاكرِ نص كلامنا

ـ السبت الجاي معادنا ؟

ـ لأ دنتا الحد.. نسيت

ـ خُد بالك بَقى من نفسك

ـ وفيه دوا هنكرره تاني

أنا أصلًا هَابْقى كويس

ومفيش حاجة مِضايقاني

وأخدت الباب ف إيديا

وما صدَّقت إني مشيت

...

كان فاضل لِسَّه سيجارة

ف العلبة لقيتها معايا

بس استخسرت أشربها

قبل أمّا أوصل للبيت

لملم خسايرك بعد ما تخسر

من بنت فعلًا مش قصدها تأذيك

وإنوي اللي بعديها... تاخد زمن أقصر

من إنه يعمل ذكرى بعدها تبكِّيك

مع الثورة ذلك أفضل جدًّا

قابل شهيد الثورة ف الآخرة.. شهيد الحرب
قالُّه يا بختك يا أخي.. عارف بِتضرب مِين
أنا مُت ما اعرفشي.. كان جاي مِنين الضرب
كل اللي كانوا هناك... شَبهي ومَصريين
أنا وانتا مُتنا صحيح.. علشان بَلدنا تعيش
وانا وانتا مُتنا صحيح.. شجعان.. وبِنقاتل
أنا جيت هنا علشان.. إيدي ما طاوعتنيش... أقتل
وانتا عشان.. أبطأ من القاتل
إنتا الجميع خلفك.. مِن ناس ومِن سُلطة
وانا الجميع خلفي.. مِن جيش ومِن شُرطة
إنتا شهيد رسمي.. وانا لِسَّه فيَّا كلام

دمك بِيسقي الأرض.. وانا دمِّي للحُكّام
يظهر وراهم نور.. فَيبُصوا فوق ع الضوء
يملا السما ملاكين.. ويقرَّبوا منهم
وف أول الرحلة.. الطالعة بِيهم فوق
بدأوا كلام.. قام دار.. هذا الحوار.. بِينهم
...
قال الشهيد للشهيد ف السما الأولى
الطلقة مش طايشة.. والدولة مسؤولة
قال الشهيد للشهيد ف السما التانية
الأرض طبِّت جَنبي مقتولة
قال الشهيد للشهيد ف السما التالتة
الحَظ جَابنا.. واحنا مش فَلتة
قال الشهيد للشهيد ف السما الرابعة
الدَّم هيروح فين؟.. الدايرة مقفولة
قال الشهيد للشهيد ف السما الخامسة
الأرض دي.. مَتبوعة مش تابعة
لو كان دَعَاكوا نزول وانا لِسَّه وسطيكو

يبقى ف غيابي تنزلوا أدعى
قال الشهيد للشهيد ف السما السادسة
مِين كان مِن الأنبيا مش قِلة مُندسة؟
وحكى الشهيد للشهيد م السما السابعة
عن ثورة تانية هتيجي.. أقوى م الأولى

ورا كل كلمة سِبتها وطِلعتْ
فيه كلمتين ما رضوش
ورا كل دمعة سِبتها ونِزلتْ
فيه دمعتين ما رضوش
ورا كل كاس أحزان
فَضِّيته بالنسيان
فيه ألف كاس مليان
بِيزيدوا ما بِيفضوش

دين الجدعنة

أدين ب دين الجدعنة وب دين رِفاق الدَرب
وب قولة إحنا ..مش أنا ..ف المعمعة والضرب
وب دين ما كنت مِصدَّقه .. ف المعركة الأولى
وب دين جُثث ف المشرَحة.. أساميها مجهولة
وأدين مِن ساب.. على الأسفلت.. إخواته مقتولة
واقولُّه التوبة مَقبولة.. إلا ف وقت الحرب

نِشبِه لذرات الهَوا.. وقت الجليد والبرد
بِتتكَثّف وبِتقَرَّب أوي من بعض
وتِرجَع تاني تِتفَرَّق
مع أول دفا تِشمُّه
كِرِهنا الشمس بِسببكو
يا شَعب البرد بِيلمُّه

من قواعد الدايرة السبعة
قاعدة ٣

فَرق السُرعات جُوَّا الدايرة
بِينك وما بِين كل الماشيين
هوَّ اللي هيقدر يضمنلك
إن انتا تقابل ناس تانيين

تفرانيل ١٠٠

أنا شعري غامق
بس قلبي مِطقطق أبيض من زمان
جايز عشان
الناس ساعات بتلاقي ناس
تعرف تشوفها بِجَد
وانا قلبي لِسَّه عُمره ما اتكشف على حَد
بقَابل قدّ ما بقَابل
وأفَارِق قدّ ما بفارق
وما اتعلِّمش
بَلَخْبط في الأسامي عشان
بَخَاف أنسى

بَلَخْبط في الحياة علشان
بَخَاف لا ما أعيشش
بَقالي كِتير ما بتكلِّمشِّ
بَخَاف يبقى الكلام مِتعاد
ما كمِّلتش ف أي رحيل
ما كمِّلتش ف أي قُعاد
وبِدِّي للحياة بِالكاد
ما يكفيها ..
ويِكفيني
شرور البهدلة فيها
مليش ف البنت طلبات غير
تِنسِّيني اللي قبليها
وبَدْخُل ف الحاجات تخاطيف
وعيني ع اللي بَعديها
رقصت كِتير على السِّلم
بَخَاف أطلع
وأخاف م الأرض

ـ أكيد الخوف مش الفكرة
وحتى يا سِتّي يعني بفرض
أكيد الخوف ما هُوَّاش عيب
طبيعي الناس تخاف م الغيب
وم المقدور
برغم كده
بحِب الضلمة أكتر ما.. بَحِب النور
ساعات بَتْمنّى شقة ف برج شايفة النيل
وأوقات إني أعيش مَستور
وبَزْهد... كُل ما ف الرحلة من زُخرُف
وما ازهدهاش
ما دام فيها رَمق يتعاش
أكيد ف الرحلة يوم مِتحاش
ومِستني أعدِّي عليه
ـ وتعرف عنه أصلًا إيه؟
مفيش غير إنه لِسَّه ما جاش
بَنَام؟

طبعًا.. كِتير جدًّا

وبِالأيام

وطول الوقت بَحْلم إن أنا بجْري

وبَشبع م الحاجات بَدري

ورغم ده لِسَّه ما شِبعتش

مِن الجري ومِن الأحلام

بخَاف م الموت

عشان خايف ساعتها أكون

عبيط.. كُل اللي سِبته.. كلام

بَشُوف أفلام

عن الدنيا

وعن حكايات

لناس عاشت حاجات تانية

وعن حكايات لناس ما عاشوش

وبَتْأثَّر

وبَتْحسَّر

على كل اللي كان ممكن

أكونه

بس ما بقيتهوش

ما سِبتش شيء ما جَرَّبتوش

ولا جَرَّبته وما سِبتوش

بَحِب العود

واحِب الناي

وأموت وأعرف حقيقي إزاي

حاجات من دِي

ساعات بِتدِّب فيها الروح

من اللمس ومن الأنفاس

فَتِبقى حية أكتر.. م البشر والناس

مفيش إحساس

لحُسن الحظ ولسوئه

ما بِيعدِّيش

مفيش ولا طعم حاجة من اللي بتدوقه

مِسيرُه يعيش

بِحلوه ومُرُّه كله بِيتسخط لِمَفيش

يا سبحان اللي بِيعوّدنا ع الحاجة

فَنِنْساها

وبِيخفف كاسات الناس

بِمَيّه بِدال ما يملاها

عشان طَعم اللي فيها يروح

عشان طَعم اللي فيها يخفّ

يقولوا مجازًا المجروح

إذا خدع الوجع .. بيخفّ

تلف عليه سَواقي الكون

تِدوِّب اللي فات

في الجاي

ف سبحانه أما قال

منها جعلنا

«كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ»

زمان فيه حد عَلِّمنا

في درس الدِين

دُعاء بِيقول

يا خالق كل شيء ناقص.. كِمالته معاك

يا شايل م الحاجات حتة.. بِترجَّاك

بحق المشهد الكامل

واسمَك اللي أنا عرفته

تسيب اللي يكفِّينا

وتِكفِينا بما سِبته

ما تحوجناش

لجاي ما جاش

وترضِينا بما جبته

وندعي وراه بصوت عالي

يرج الفصل رج خفيف

وأكمل دعوتي في سِري

«وترحم قلبي في شِيبته»

كما تدعو الفروع الأصل

دعوتها

ف كل خريف

أرجوك يا زمان
خبِّي المقدور
الضلمة بَراح أكتر م النور
سِيبني أتخيّل.. إن أنا بختار
قبل أمّا أعرف.. إن أنا مجبور

الأنبيا كِتيرة

يا مصر لِسَّه الأنبيا كِتيرة
جِيل ابن نَفْسه فى زمن عِيرة
ريحة هُدومهم خَل وخَميرة
وبِيكتبوا السيرة.. وملهمش ف الإملا
يا مصر لِسَّه الأنبيا بِالكُوم
ختم النبوة بغُرَز.. وبشاش.. وميكروكروم
طَل الشهيد م السما لصحابه آخر اليوم
خلَّى الجميع يبكي
وخلَّى الهتاف يعلى
السيرة سِيرة عِيال.. واقفة ف أول صف
بِيقولوا دَم بِدم

ويردوا كَف بِكف
أم البطل تبعته
يرجع شهيد.. يتزف
بِالبدلة متقطعة
وبدمع الدِبلة

أنا فعلًا إيه.. غير حتة طين؟
تِنشف م الشمس ف ساعة الصبح
وتبوش بالليل.. م الأدرينالين[١]

(١) الأدرينالين: هرمون يفرزه الجسم عند الشعور بالخوف.

بني هذا الوطن

بني هذا الوطن وبنوه
ما عاد مِتبقّي شيء تبكوه
إذا كان الميزان مقلوب
ف يبقى العَرض حقه الدَّم
ولو ما نفعش حدف الطوب
هتبقى البندقية أهم
هتلقوا ع الوطن مكتوب
«لا يؤخَذ عن طريق الفَم»
يا إما تشمَّروا الأكمام
عشان تاخدوه
يا إما توطّوا على قُدَّام

عشان تاخدوه
بني هذا الوطن.. وبنوه

الملح والسُّكر نفس البياض إزاي؟
والورد أحمر زي لون الدَّم
أعرف منين الضحكة دي مِن فين؟
وإن كنتي ضحكة فرح
ولَّا انتي ضحكة هَم

IV

عن الانتماء الأَولَى.. ومفهوم الدولة

من قواعد الدايرة السبعة
قاعدة ٤

كل الطُرُق ف الكون
بِتلفّ على واسع
ف مفيش نفر فاكر
إزاي رِجِع أو لَفّ
شُوف الإله حكمتُه
في الدايرة عاملة ازاي
وازاي محجِّمنا
من غير ما يعمل سقف

المولوية

أنا لَزق إتشال خمسين مرَّة
مِن فوق خمسين نُوتة وكشكول
وإتساب ف الهَوا عريان بَرَّه
ف نشف.. ما بقاش يلزق على طُول
ـ هُوَّ انتا تطول؟
قاللي الدرويش
مش عايز أطول.. أنا عايز أعيش
ـ إنتا اللي فهمت الزهد بلاء
إزاي هزْهد ف حاجات ما عييش؟
ـ يا حمار دي فضيلة الاستغناء
وانا كُنت استغنيت بِمزاجي؟

أنا اسمي يئست وما استغنتش
إيه الزهد ف إني أمّا آجي
أشتري ما بَجيبش عشان ما لقتش؟
فيه فرق ما بِين صبر العاجز
علشان ما بقاش حاجة ف إيده
وبِين واحد أصلًا مش عايز
غير زي ما بس يِعوز سِيده
صدقني أنا زاهد بِالصُّدفة.. أو من غير قَصد
أنا طاير آه.. لكن علشان مش لاقي الأرض
صدقني أنا كان نفسي أتعلّق.. ف حاجات ياما
وأعيش إحساس إن أنا فعلًا من غِيرها هَمُوت
أنا أعرف أعيش
مِن غير ما أحتاج إني أقرا الوقت
مِن غير ولا واحد.. م اللي انا أعرفهم دلوقت
أنا أعرف أعيش من غير اسمي
أو سنتوف بَرَّه حدود جسمي
ومِن غير السلسلة والمفاتيح
ومِن غير ولا واحد من أهلي

ومِن غير سارة
ومِن غير البنت اللي انا نفسي أجيب منها ولاد
ومِن غير فيزا البنك الأهلي
وهَشُوف مِن غير النضّارة
عايز هَوا بس.. وميَّه.. وزاد
كل يومين.. بَكْبر وارمي حاجات
واكتشف إن أنا.. كان ممكن أعيش
مِن غيرهم أصلًا م الأول
ما اعرفش بقى اليأس اتحوِّل
وقَلب على زُهد
ولَّا دا جين صوفي من الأول مش محتاج جهد؟
...
عَلِّيت صوتي وقلتله ما ترد
الدرويش أصلًا مش موجود
الجامع فاضي ومِتغيّر
فيه عيل شَبهي وانا صغيّر
شايل بَلطَة وبِيهد عمود
مش عارف أحرَّك رِجليّا

ومش عارف أصرخّله يبطّل
صوت دُف بِيعلى وبِيقرّب
دقات ورا بعض
وعمود الجامع بِيشقق
وبِيعمل أصوات زي الرعد
العيل بِيسرّع أكتر
زَي المسعور
أكتر أكتر أكتر أكتر
فيه نور ضارب ف عنيّا
وألوان بِتدور
كل اللي أعرفهم حواليّا
السقف خلاص كله بِيتهد
فجأة مفيش في الجامع ولا حَد
وبَحَسّس على وشي كويس
وبَشُوف الدَّم
وبَبُص لِفُوق
السما باينة مِنورة جدًّا
ومفيش عصافير

فيه ناس واقفين
شايلين ف حاجات
ناس غيرهم شايلين بني آدمين
فيه مِنهم ناس شبه العِيلة
ومفيش غيري من غير شيلة
ف محدش عارف غيري يطير/
أنا عمَّال أترقى وأطلع
الشَّبورة عمَّالة تضيع
على مَد الشوف.. أنا شايف بِيت
وبتَمتم بكلام مش واضح
فيه صوت بِيقول «على فين رايح؟»
ف بَشَاور.. ف يقوللي «لوحدك؟»
ف اضحك واشاور حواليّا
لولا إني لِوحدي
ما كنتش جِيت

قلِّب ف قديمك وجديدك
تلقى الموضوع كله في إيدك
بتعيد نفس الحركات ف الدور
وبتستغرب لما يعيدك

ثم دارت اللمونة

ثم دارت اللمونة
دَورة كاملة.. ثم دَاخت
ثم جِه إخوانَّا ولامُونا
ثم إن الثورة بَاخِت
ثم هُمّا هُماَ بَرضُه
إللي باعوا الطُّول وعَرضُه
بِصحُوا يتخانقوا ويعارضوا
ثم إن الرِّيحة فَاحت
ثم مش نازلين معاكو
ثم إن الجيش حمونا
ثم تاخدوا على قفاكو

ثم دارت اللمونة

...

ثم قال هَنْزل لِوحدي

ثم دقن ف كل حتة

ثم يعمل مليونية

ثم يمشي الساعة سِتة

ثم يعمل فيها عنتر

ثم ياخد عَلقة سُخنة

ثم هيخزوقنا عَسكر

ثم يطلع من نافوخنا

ثم فيه أصلًا مؤامرة

ثم ناس مش لاقية تاكل

ثم تيت الثورة حمرا

إحنا مش عايزين مشاكل

ثم دارت اللمونة

دورة أكبر.. ثم دخنا

...

ثم فجأة الكُل يتعب

ثم إن الجيش هيقتل

ثم احنا حمارنا يغلب

ثم جيم الدومينو يقفل

ثم مصر عاوزة زَقَّة

ثم ناس ما تقولش لأه

يركبوا ع الثورة تاني

ثم نخسر.. ثم نكسب

يا رب لا تِبْتلي رُبعنا بالتلات تربع
ولا تِبْتلي يا رب قِلّتنا بالغالب
لا تِبْتلي يا رب شعبنا في وطنه
طول م عَدد جُوّاه
لِسّه مهوش سالب

دولة الثوار

إخشوشنوا علشان
المعركة خشنة
سِدوا الفُرَج بِينكو
حاذوا القَدم والكَتف
ضُمّوا عشان نعمل
من وسطنا جيشنا
تار الشهيد ناخده
قبل أما دمه يجف
ما تدخَّلوش بِينّا
خاين عشان نِكتر
إللي هرب مِنّا

مِن غيره نبقى أكتر
ما تسلِّموش ضهركو
غير للِّي كان جنبكو
مش للِّي باع عرضكو
بِالكرسي للعسكر
يا شُهدا ما اعرفهمش
لاكن بقوا اصحابي
مِن كُتر ما بَشُوفهم
في النشرة والجرانين
يا وشوش ما بَقَابلهُمش
غِير بس في الميادين
مِين فيكوا يعرف مين؟
ما اعرفش أساميكو
ياللي على الجبهة
ولا مِين رمى القنبلة
ولا مِين جِري وسابها
ولا نِمرة أم الواد

إللي انضرب بِالنار
ولا اسم شيخنا عماد
إلا اما بَقى له تار
ولا كشف مُعتقلين
اتّاخدوا مِن بِينَّا
ولا مِين رسمع الحيط
غير إنه واد منَّا
معرفش غير دَربكم
والمشي فى رَكْبكُم
واعيش واموت وسطكم
يا دولة الثوار

مِين بقى فاضل معاك؟
حبّة باعوا لليهود
حبّة باعوا لآل سعود
وانتا يا شعبي كعادتك
عُمر ما حد اشتَراك
مشيوا أصحاب المصالح
ومشيوا ثوَّار السواك
والميدان دايمًا كعادته
مش بِيفضل فيه.. سِواك

V

وَطَّى على وِدني ف قلب المسيرة وقال:
كده يبقى فاضل.. كام شهيد ع النصر؟
كده يبقى فاضل أد إيه على مصر؟

من قواعد الدايرة السبعة
قاعدة ٥

إزاي تعرف
مِين سابق مِين جُوَّا الدايرة
ومِين فيها قطع أطول مشوار
مش ممكن برضه اللي ف ضهرك
يطلع سابقك
وانتا اللي حمار؟

خمس خمسات

الماضي بِيمضي حضور
يوميًّا ف الكشوفات
مين قال امبارح فات؟
أنا لِسَّه مِقابله امبارح
بِيخوِّف واحد ماشي
م الشارع بَعد الجايّ
بِيقطَّم واحد حي
ويندِّم واحد مات
وساعات يوعِظ وينظَّر
وساعات يضحك ويهزَّر
وساعات واحد مش فاكره

وساعات بِيسيب علامات
مِن ييجي يومين بالظبط
وانا ماشي خبطت ف مِين؟
فاكر داليا ونرمين؟
الحاج أبوهم ماشي
قوم فجأة لقيتني ف وشه
وإزيَّك ومش إزيَّك
ـ أحوالك؟
كله تمام
ـ الواد محمود بقى زيَّك
ـ طول ما هُو قاعد بِينام
يا عسل.. سلِّملي عليه
ـ يوصل.. وبَقُولك إيه
ـ فاضي نتمشَّى شوية؟
طبعًا.. محسوبك عاطل
ـ أنا عارف إن كلامي
ـ عُمره لا قَدِّم ولا أخَّر

ـ وخايف أطوَّل تتأخَّر
ـ لاكن محتاج أتكلم
ـ ومش لازم تبقى ترد
ـ مسكوا عيال شاربة إمبارح
ـ السوق ما بقاش ولا بُد
ـ بِتشوف إخواتك؟
لأ
ـ شُفت الأخبار بِالحق؟
ونِطلع من حاجة لحاجة
كوباية شاي ع القهوة
على ساقع م التلاجة
نِخطف مشوارع الكوبري
نِركب أتوبيس للآخر
ونخرَّم من قُدَّام
وكلام بِيجُرّ كلام
الراجل ده.. كان ساكت
طول عُمره لحد ما فجأة

وبدون ولا أي سوابق
جت حادثة ونرمين ماتت
بَعدين لحقتها الحاجة
ودواليا اشتغلت في فرنسا
وف ست شهور أو خمسة
ما بقاش موجود في الشقة
غيره.. هُوَّ ومحمود
محمود كان لِسَّه صُغير
لاكن فيه شيء اتغيَّر
بِينام أكتر ما بِيصحى
وأبوه ما بقاش بِينام
يفضل صاحي لأيام
طُول ما هُو صاحي بِيتكلِّم
مع ابنه بِدال الحاجة
اللي ما شافِتوش غير ساكت
يوميًّا يفطر نابت
مِن غير ما يغيَّر رِيقه

علشان كات داليا تحبه
مع إنه ما كانش يطيقه
البيت قُدام الجامع
عَدِّيني معاك معلش
عم حجازي ما عجّزش
لاكن م اليوم إيَّاه
بِيخاف لَيعدّي الشارع
دايمًا بِيعدِّي وسامع
صوت الفرملة ف ودانه
نرمين قُدَّام التاكسي
بِتعدِّي وهُوَّ مكانه
وفجأة ما بقتش مَعاه
بَعدين ما بقاش فيه بنات
مش فاكر آخر حاجة
مِن نرمين أو م الدنيا
غير ريحة صنف كولونيا
بِيفكرّني بِأموات

كل الغايبين م الحاضر
بِيسيبوا دليل إثبات
على إن الماضي بِيمضي
يوميًّا ف الكشوفات

أنا زاهد زَي
جوكر زاهد في الكوتشينة
أو شارع زاهد في الماشيين
أنا واحد حي
مُضطر يعيش ف الفاترينة
وبِيكره جمهور الفتارين

دعاء الدبّابة

كان الزمان أيامها شبورة
والدنيا كانت تشبه الغابة
وكانوا الدِيابة
لِسَّه بِيلبسوا كاكي
والقاضي كان أيامها بِالأُجرة
والكُرسي كان أيامها ملّاكي
وكانوا الغلابة لِسَّه زَي الرُّز
كانوا كِتير إنما.. كان قلبهم أبيض
لو يزعلوا يهتفوا... أما الأسد بِيغُزّ
والحق أيامها
كان لِسَّه من غير أب

والتعالب سَمُّوا نفسهم مندوبين الرَّب
أما الغلابة اللي بنوا الغابة
كانوا بِيصحوا بعد كل مَطب
يدعوا ف أدان الفجر ويقولوا
يا رب يا منَّان
احْمِينا م الخوَّان
نَجِّينا م الشرير
وأنصرنا ع الدِّبابة

نوعين م الناس
بِياخدوا الدنيا بالعافية
يا ناس ناجحة
يا فاشلة بس مَعمِيّة
وانا اهبل لِسَّه بَقْنعها
تِسلِّم نفسها ليّا

بِندعيلكو

يا شايلينكو على الاكتاف
بِننعي دمكم بهتاف
وِندعيلكو
غُموس الناس وعِيشها الحاف
بِيدعيلكو
ودرس العربي ف الأرياف
بِيدعيلكو
وكُل جنيه زيادة ف جيب
موظف هيئة الإنتاج
وابني اللي ف عِلم الغِيب
وأمي اللي هتلقى علاج
وأرض المعتقل لمَّا

هتفضى.. أكيد هَتدعيلكو
وكُل ظلومة ما اتظلمتش
وكلمة حق ما اتكتمتش
وكُل قلم نِقِص ف القسم
وكُل علامة مش ف الجسم
بِتدعي لكل وش وإسم
مِن اللي عندكم.. منَّا
يجوز هيكونوا مِن جيلنا
يجوز هيكونوا أولادنا
يجوز هيكونوا م الاتنين
لكن نَدرن عليّا ودِين
لا تيجي عِيالنا تِشبهكو
تِبوس على رِجل أصغر شاب
وتِرفع رايته زَى ما حَبّ
وتِحفظ صم أساميكو
ومِن آخر نفر فيكو
لأولكو
هَتدعيلكو

السلامُ عليكم
يا اللي سِبتونا ونزلتم تحت
السلامُ عليكم
يا اللي سِبتونا وطلعتم فوق
ما يبكِّيناش ف غيابكم إلا الشوق
وما تفهموش من ضحكتي إني ارتحت
لو حد فينا ارتاح
يبقى اللي بِيغمَّض
ساعة الفراق.. أما انا
ساعة الفراق.. فتَّحتْ

مَثلُ الذين بِيمشوا ع الكتالوج
وبِيعملوا المطلوب.. مِن غير ولا غلطة
مَثلُ الذين بِيركبوا المترو
وما يركبوش اتناشر وأربعة بشَرطة
لاتنين ما بِيحبّوش.. القعدة ع الدكة
وبِيكسبوا وقتهم
وبِيخسروا السِكَّة

VI

عن ندوب محمد محمود التي لا تزول

من قواعد الدايرة السبعة
قاعدة ٦

الصدق الخالص.. خالص
والكدب المحبوك جدًّا
عُمرك ما هتعرف تعرف
الفرق ما بِين الاتنين
اتنين بِيلفوا ف دايرة
واتقابلوا ف نفس النُّقطة
مع إن ف أول لَقطة
كانوا ماشيين ف اتجاهين

سِيب

دايمًا على قدّ ما تِتساب.. سِيب
وعلى قدّ ما واحشك أحباب.. غِيب
كُل الدَاين.. كان مِتداين
والدين بِيلّف بدون ترتيب
أنا عُمري ما كنت بجرَّح قصد.. لحد ما قلبي اتجرَّح قصد
أنا جاني وقاضي ومجني عليه
وطلعت براءة ف حُكم النقض
أنا دومينو ف صف ومش قصدي
كان نفسي أسند قمت مُوقَّع
أنا شايل قلبي ف محفظتي
وأول ما تجيلي فلوس بَدْفع

أنا عادي ودوري ملوش سوكسيه
بَس دي أرزاق.. والدُنيا نَصيب
عُمر ما فيه عادي بِيسأل ليه
م الأصل إتساب.. أو ليه هَيسيب

مِين اللي قال
البصمة شيء مخلوق عشان
عقد ابتدائي وفيش جنائي أو ورق
البصمة بتقولك إيديك.. فيهم حاجات
مش موجودين مع جنس مخلوق اتخلق

ورق النتيجة

أنا وانتي عِشنا سوا
أيام يمكن ما تتعوضش من تاني
شُفنا التاريخ.. وهُوَّ بِيتكتب ع الهَوا
وسِبنا الهوى يضربنا ف الخلّاط
ما اعرفش بَكْتِبلك من الإحباط
ولَّا الأمل
معرفش إيه العمل
ف ريحتك اللي مِغرّقة ورق النتيجة
وف الأيام المِتعلِّمة بمزيكا
وف الشال اللي شال دَخَنة وشِياط وعِياط
وفوارغ المطاط

والحيّ.. والدُّخان
أكدب عليكِ لو قُلتلك نَدْمان
لاكن انا عيَّان... بِحُب الوطن
وبِذكريات المعركة الدَايرة
وبِخوفي م النسيان
وبحُبِك إنتِ كمان

كما كُنتم
بِتتمنوا الحياة تِطوَل
عشان فاكرينها جايبة جديد
كِرهتوها
عشان طِلعت مهيش فارقة
هترجعكو بالتحديد
كما كنتم

من هوامش السيرة غير الذاتية
لمحمد محمود

لا الأرض كانت هيّا نفس الأرض
ولا وقتها كان الهَوا هُوَّاه
شوف أولياء اللّه
طالعين من الدُّخان
يتيمموا بِالطوب
ويتمِّموا على بعض
بِيعيَّطوا م الشجاعة ما يعيَّطوش م الخوف
ورايتهم الحمرا.. مرفوعة مَرمى الشُّوف
وبِيهتفوا للتار.. من جُوَّا خَط النار
بيمجِّدوا بِينهم.. إللي انقتل أكتر

ويبشَّروا ف دينهم.. بميلاد وطن أكبر
ورغم انهم دايقين.. خطر الطلوع قُدَّام
لاكنّهم عارفين
إن الرجوع.. أخطر

يعني أنا لو مِنَّك بصراحة
وقَلَبت الصناديق عرض وطول
وما لقيتش اللي أنا كان نفسي ألقاه
هَفْضل سايب صندوق مقفول
وهَقول بالتأكيد كان جُوَّاه

كَعشق الكراسي لواحد ما جاش

يا رِيحة شيكاغو ف ساعة العصاري
يا بيروت بَحِبك ومعييش مَصاري
ف موسكو استويت م البياض والجليد
ف لندن عَماني الضباب الشديد
يا رِيحة زمان جُوَّا طهران وفارس
يا شكل التلامذة ف بكين والمدارس
يا رِيحة البارود فوق حُطام المتارس
ف غزة وطعم التراب والحديد
بَحِبّك جديد
زَي حُب المدينة
لواحد بِيعرفها غيبًا وصَم

كَعِشق الموسيقى لواحد أصم
كَعِشق الكراسي لواحد ما جاش
كعشق الوظيفة لِسِن المعاش
كَعِشق اللي تابوا
عن الزَهر فجأة
وعِشق المفاجأة لدور ما انتهاش
كعِشق الحياة للِّي فارقوها بدري
وقدّ اشتياق الكفن للشهيد
بَحِبّك جديد

دور البرد اللي يجيك مرَّة
بِيموت ويسيبك للِّي ماجوش
ف بلاش خوف لا تعيد الكَرَّة
وفَّر خوفك للِّي ما شفتوش

VII

شهادتي عن أحداث كربلاء

من قواعد الدايرة السبعة
قاعدة ٧

ف الدايرة مفيش واحد بِيتوه
غير اللي يقرر يوقِف لَفّ
ف اللفَّة مفيش واحد مجروح
إلا اما آخرها بتلقاه خَفّ
ف خلاصة القول
عيش عرض وطول
وما تخافش من الموت والخرابيش
هَتخاف وتوقَّف لَف.. تموت
هَتراهن وتِكمِّل
...
هَتعيش

ديالوج

(١)

ـ قالت الدنيا للولد ف الفصل
يا تعيش بِتكتب ورايا
ف الحصة يا تعيشها
إنسى ان فيه ف الفصل سبورة
ـ قال المصور للِّي جاب كاميرا
يا تعيش بتاخُد صُور
للقِصة يا تعيشها
الكادر دايمًا أغلى م الصورة
يا دُنيا انا بَكْتب
للجاي بَعْدِيّا

وانا جاي بَعْدِي ألوف
وان كنت بَاخُد صِوَر
للقِصة مش ليّا
ف انا نفسي غيري يشوف

(٢)

قال الولد لِرفاقته ف المعتقل
بُوسوا المسدس واحضنوه وناموا
العار لمن داموا
والمجد للِّي اتقتل

(٣)

قال الكلام ده ثم حَط الكاس
«الغياب هو الغياب»
والذكرى ف قلوب الصحاب.. أبقى
أبقى النهارده معاكم بُكرة مش هَبْقى
والدنيا سابقة بخطوة كل الناس

حتى أنا
قَفشتْ نفسي من يومين بَضْحك
وانتا ما كمِّلتش يا صاحبي ف التراب.. أول سَنة
وحِلمت بَعدِيها بساعة الصالون
وبإن عقاربها ابتدت تَاكْلَك
واني بَرَاجِع م الصُّور شَكْلَك
حتى هدومك نِسيت الريحة
ما اعرفش خايف أصدق.. إن أنا نِسيتَك
ولَّا إني بُكرة مِسيري هَاتْنسي.. زَيَّك؟

هَتقولوا قِلة.. هَنقولكوا وبِنْقِلّ
بِنغرْبِل الأوساخ.. وبِنِديهالكوا مَدد
بِتسيبنا ناس في الشمس عشان تقف ف الظِّل
وسِيدنا الحسين منصور.. عُمره ما هَمُّه عَدد

إني رأيتُ اليوم

(فيلم شِعري)

الزمان
أيام ما كان
لِسَّه فيه ناس
ممكن تموت
مش لَجْل لُقمة و لَجْل قُوت
يعني الزمان
كان من زمان
المكان
جُوَّا العراق
صَحرا على مَد البصر

رَملة بدون نقطة مطر
والكوفة على رَمية حَجر
مِن كربلاء
...
الـ«scene»[1] بِيبدأ
صوت نَفَس
مزيكا تُوحي بِالقلق
دقات لقلب بِيتنفض
منظر لِحبّات العرق
على جبهة م الشمس إستوت
الكاميرا تعمل زووم أوت
الـ«scene» بدأ
...
أصوات حوافرع الطريق
الصوت بِيعلى ويقترب
فيه نقطة ع الشوف من بعيد

(١) scene: مشهد.

الزووم يزيد
يظهر بِتاع ٥٠ فَرس
مِن لِبسهُم
واضح بإن دول حَرس
مِن جيش يزيد

* * *

يغمز حُصانه ف ينطلق
زَي الهَوا
تِلمح عِينيهم.. م العُفارة جَرْيتُه
تِلمع عِينيهم
كُلُّه يجري ناحيتُه
مَشهد مُطاردة بدون أمل
خَلفيته
صُوت طَبل أفريقي إشتغل
ومفيش دقيقة بَعدها
كان سَهم لِحقه
وإتقتل

* * *

ف يسيب حُصانه ويتهبِد
يمسك السَّهم بإيديه
ويشوف شريط الفيلم كله قُصاد عينيه
الشاشة تِبهَت لون ضباب
علشان تجيبه بِيفتكر
والذكريات دايمًا بِتصحى
لما نِيجي نِحتِضر
...
...
...
كُنا قُصاد قصر الخليفة بِالآلاف
مِن كل شارع ف المدينة
هتلاقينا
شيء مَهول
...
ومهما أحكي أو أقول
اللي سمع
طبعًا مهوش زَي اللي شاف

كان هُوَّ جُوَّا بِيرتعش
وزَي منه حاشيته
طوفاننا عمَّال يقترب والكل جاي ف سِكته
والكاميرا طايرة ع الرؤوس
مع صوت هتاف

* * *

الصورة تعمل «fade out»(١)
كل الملامح تختفي
الصوره تِرجع
الإضاءة.. نور قمر
والمشاعل اللي باقية
نُورها قرَّب ينطفي
واللي فاضلين م الآلاف
يتعدُّوا يمكن ع الإيدين
ما اعرفش لِسَّه الغلطة فين

* * *

(١) fade out: إظلام تدريجي للشاشة.

بَس الحسين

لازم خبرنا يوصَلُه

قبل ما يفوت الآوان

خوفنا خلّانا عَبيد ملناش أمان

إحنا مش قد اللي عاوز يعملُه

وصوتنا النهارده جنب صوتُه

وموتنا مُوتُه

وبُكرة قُدّام الخليفة

إحنا اللي ممكن نِقتلُه

...

...

صمت تام

...

بَعدُه يبدأ صوت بِيان

صوت لِعزف حَزايني جدّاع الكمان

«scene» المظاهرة خلاص خِلِص

و«scene» العِقاب

واضح إنه ف أوِّله

الكاميرا فجأة تلتفت

جايبة شكل القصر كُلُّه

مِن بعيد

زووم ع الفراندة

اللي طّالّه ع الجنينة

من وسط ظُباط حاشيتُه

يظهر يزيد

زي اللي دبت روحُه جُوّاه من جديد

يكشف سِنانه ويبتسم

وبسيفه بِيشاور علينا

مِن غير ما ننطق كلمة واحدة

ف ظَرف لحظة

افترقنا

كُل واحد ودّع الباقيين بِنظرة

وهُوَّ بِيلفّ بِحصانُه

وانطلقنا

كُل واحد ف اتجاه
كُل واحد منا يجري
وألف كلب صِيد وَراه
ما اعرفش مِين فينا اتصلَب
مِين انضرَب
مِين فينا بِالْمَدْنة إحتمى
مِين اللي من فُوقها إترمى
أو حتى مِين قَتلُه العَطش
بعد أما تاه
كُل الشوارع مَصيدة.. وكُل البيوت
الكوفة نايمة
حتى مِن قبل العِشا
حَطِّت صُباعها ف وِدنها
وسابتنا بَرَّه الباب نِموت
الليل يفوت
والحظ يِلعب لِعبته ويسيبني أعيش
الكاميرا قُدَّام الحُصان

الحركة ماشية بِالبطيء
الكاميرا تِعلى لِفُوق أوي
الصَّحرا تملا الكادر كُله
...
والشمس.. ف نهاية الطريق

* * *

ع الضُّهر حَسِّيت بِالتَّعب
بَطَّلت جَري
الشمس حامية
وصدري من كُتر العطش عمَّال يضيق
رِيقي بحَاول أبلعُه
مِش لاقي رِيق
حَسِّيت ساعتها ان النهاية بِتقترب
ف نزلت مِن فوق الحُصان
طَبطبت على كتفه وسَندت
وبنظرة بَصِّيت للسَّما زَي الغريق

* * *

الصورة تِتثبّت بِتاع أربع ثواني
الصورة فجأة تِجري بَس بِسرعة جدًّا
مع صوت كأن حَد بِيسف الشريط
الصورة تِثبت مرَّة تاني
جُثة فوق الرمل نايمة
سَهم راشق نفسه فيها
زَي شاهد من فُوقيها
الكاميرا تِبعد حَبّة حَبّة
والإضاءة تِنطفي
أصوات نايات
ملو السَمَع
والكادر بِيلم الوجع
بَعدِين يقرر يختفي

* * *

صورة سُودا للسَما
مِن غير نجوم
مع صوت هَوا عمَّال يزوم

فوق الرمال
وتِبان بعيد أشباح جِمال
أصوات خفيفة للخيول
ينزل كبيرهم
مِن على جناح الفرس
ويلف كفّه ع اللجام
بعدين
يقول
الليلادي نِبات هِنا
دُقّوا الخيام
...
ساعتين وكان الكل نام
يصحى ف نُص الليل لوحده م القلق
ابنه الصغير يسأله
ـ مالك؟
ـ مفيش
ـ هُوَّ احنا مش ع الحق برضه؟... يبقى تفرق إيه نعيش؟

تلمع عيونه بِدمعتين
يحضنه دراع الحسين
والحضن دايمًا يَختَصِر
نُص الكلام
يا رب مَغلوب فانتَصِر
الظلم عُمره ف يوم ما دام
وتفوت ساعات الليل قوام
الفجر
يبدأ يوم جديد
وينْكِتب ع الشاشة
بِالفونط العريض
«يوم كربلاء.. آخر ساعات قبل المصير..»
والكاميرا تِتسحب على الـ«scene» الأخير
قبل الختام

* * *

الكاميرا جايبة صَقر طاير فوق بِعيد
عمَّال يلف ويرسم دايرة مقفولة

وكأنه حاسس بِاللي هينقتل تحته
وان الحسين على وِش مَدبحته
وان الرمال تحتيه.. بِالدَّم راح تشبع
وان الهَوا حَواليه.. حبة وهيبقى تراب
وهيبقى هُوَّ وصُحبته أغراب
وان المَدد مش جاي
مش هُوَّ ده علمهم
إللي قالولك تيجي رجعوا ف كلامهم
يا حسين هتيجي تموت لمين.. ارجع
كل اللي جاي علشانهم
تفدي وتناضل
راضيين يعيشوا عَبيد
والمشهد الفاضل
هَتموت ف آخره وحيد

* * *

الشاشة تِتفَتَّح
بِالراحة ع المشهد

الصورة سُودا

وتاريخ بِيطلع ينْكِتب بِأبيَض

الزمان

عشرين ديسمبر

شهر ونكمِّل سنة ع الثورة تقريبًا

الوقت.. قبل الفجر

المكان.. أسفل إشارة عمر مكرم

جَنب الصينية تحديدًا

ويخش آخر كادر

ف القصة على غفلة

«fade in»[1].. على الكريشندو[2] والقفلة

...

أصوات هتاف

وبِتقطعه أصوات بعيدة.. لِسَراين الإسعاف

وساعات قريبة لضرب نار

(١) fade in: ظهور تدريجي للصورة على الشاشة.

(٢) الكريشندو: مصطلح يستخدم في الدراما والموسيقى للإشارة إلى تصاعد الأحداث أو درجة الصوت حتى وصولها للذروة.

الكاميرا بتزووم ع الهدوم الكاكي

والكادر فجأة فيه بَشر ظهروا

صَفِّين عساكر جيش.. مِترصصين بِالعَرض

وبلاط رصيف الحي

مخلوع ومِتكسَّر

والراوي يبدأ حكايته وصوته متأثر:

أمسك محمد مصطفى ع الأرض

وأبكي وانا بقلِّبه من كتفه على ضهره

ونِشيله جري فاشيله من بَاطُه

وصوابعي حاسة بقلبه بِيدقدق

مع كل نبضة تخف نبضاتُه

كان دمه مش بينقّط

دمه بِيدلدق

قالوا الدكاترة بعدها

إللي اتقطع

شريان مُهم

...

المُهم
لَفِّينا وسطه بِشال
وعقبال
ما جرينا للشارع
ولقينا عربية
ولحد مستشفى الهلال
ولحد ما استلموه.. طقم النبطشية
كان هُوَّ مِتبرَّع بِنُص دمه للطريق
وعرفنا بعديها بِيومين
إنه جِه اتبرَّع بروحه
للقضية
وانه ساب لِصْحَابه ف هدومه وصية
الكاميرا جايبة شاب بِيغرَّق إيديه بِالدَّم
وجايبة صاحبه مِعدِّي جنبه بِيدمَّع
بِيقول كلام ويعيده كأنه بيسمَّع
ـ شيّع صحابك من معركة بِالليل
والصبح فرَّج دمهم للخلق
ولأتوبيسات الناس الرايحة للأشغال

زعّق بصوت رايح.. وبحشرجة ف الحلق
وأسكت عشان ما بقاش.. فاضل كلام يتقال
...
الكاميرا ماشية بِالبطيء جنب الصينية
الكاميرا ماشية بِالبطيء
فوق الطريق الأحمر
بِتودع الواقفين ف الكادر وبِتطلع
وأصحاب محمد
لِسَّه بِيحاوطوا الأمل
بِالطوب
زَي ما يحاوطوا
أتر الشهيد المحتمل
ع الأرض
أفتح وَصيته وأقرا إيه مكتوب
الكاميرا طايرة ع الميدان من فُوق
والصوت يرن لِوَحده.. في سَما المنظر
...

إني رأيتُ اليوم.. الصورة من بَرَّه
وقُلت الحسين لِسَّه.. هيموت كمان مرَّة
إني رأيتُ اليوم.. فيما يرى الثائر
إن الحسين مَلموم.. فوق جُثته عساكر
بِيدغدغوه بِالشُّوم.. كُل أمّا ييجي يقوم
وإن البشر واقفة.. تبكي بِدَال ما تحوش
وإن العلم مصفاة.. م السونكي[1] والخرطوش
وإن الطريق مَفروش.. بِالدَّم للآخر
إني رأيتُ اليوم.. الدَّمع الآيش[2]
و ان الحسين إحنا..
مهما اتقتل.. عايش

(١) السونكي: خنجر يثبت في ماسورة البندقية يستخدمه جنود المشاة في القتال عند الالتحام.
(٢) الآيش (القايش): حزام الجندي.

مانيفستو[1]

(م)

ـ ماسبيرو أخطر م الرصاص والقصر
ـ مَلّي عينيك بِالدَّم.. قبل الطلوع قُدَّام
ـ ما تسيبش جيشك تِقسمه الأعلام
ـ مش كل مين جنبك.. جُوَّاه بِيهتف مصر

(ا)

ـ الوقفة جنب النار.. بِتقلل الدُّخان
ـ اهتف هتاف ابن المكان والظرف
ـ اضرب بعِزمك.. أو ما تضربشي

(١) مانيفستو: بيان عام بأهداف الحركة أو التنظيم وسياساتهما.

- ارجع بضهرك.. أو ما تهربشي
- امسك عصاية ثورتك م الطرف
- التاريخ ضمن الغنايم.. وبِيكتبه الكَسبان

(ن)

- نَقّي دايمًا طُوب صغير حَدْفِتك تِوصل بِعيد
- نِفترق ساعة المطاردات.. أربعات
- نَشِّن الباراشوت[1] ناحية الصف العريض
- نجري فجأة.. نرُدّ فجأة.. نُص قوتنا المفاجأة
- نَدِّم اللي يعورك.. واقطعله إيد

(ي)

- يؤتَى الحَذِر من مكمنه
- يأتِي الغبي بِاللص ثم يحلِّفه

(١) الباراشوت: الطلقة المضيئة التي يطلقها البحارة في الهواء عندما تتوه السفينة أو تتعرض للخطر وتطلق في المعارك أفقيًّا لتسير بشكل زجزاجي بغرض تفريق الجموع.

- يؤتَى الهتاف.. رجًّا بممن يَهتِفه
- يؤتَى الجدع.. قلبًا بمما اتجَدعنُه

(ف)

- فَرَّق ما بِين.. الجرأة والقلب الحديد.. والرمي جُوَّا التهلكة
- فَتِّش بِإيد ع المستفيد.. وبِإيد عن الصاحب الجدع
- فَتَّح إذا الناس غمضت.. غَمَّض إذا نظرك خدع
- فَرَّغ عياطك ع الصحاب.. دم وخميرة.. مش بُكا

(س)

- سَمِّي الحاجات دي باسمها.. الكدب.. والخوف.. والخيانة
- سجادة المسامير.. تتحط ع الناصية.. غَطِّيها بِالدخان.. وَلَّع قصادها كاوتش
- سِد الطريق لورا علشان ما تترددش
- سِيب باب لجيشهم يهربوا منه
- سَلِّم رايات الحلم لحد من سِنُّه

- سَلِّم قراركو لأكتر كفّ عرقانة

(ت)

- تَبَّت يدا من ساب رفاق المعركة بطولهُم
- تَمِّن القضية اللي اندفع ما بقاش يجوز يرجع
- تتعب تبص ف عين.. أصحابك الطايرة.. شوف مين من الآخر دفع.. لو زيِّهم.. ادفع
- تِلت الرصاص نحو العدو.. تلتينه للخاين.. الطعنة جاية من هنا مش من هناك
- تَعب النهارده غير تَعب بُكرة.. الوقت مش دايمًا معاك
- تحتك فيه ناس عاوزة الأمل.. مش عاوزه؟ سِيبهولهم

(و)

- وسَّع الجبهة لو انتو كِتير.. وضيِّقها لو انتو أقل
- ولَّع شماريخ وسطكو أول ما تلقى الرتم قَل
- وقَّع لُمض كل العواميد اللي كاشفة ناحيتك

- وَدِّي الإعاشة[١] قبل ما تدوق لُقمتك
- وجِّب مع السُّكان وأهل المنطقة.. حتى لو فاهمين غلط.. فيه ناس كِتير مِتلخبطة.. إكسب عدد... وإكسب غَطا
- وزِّع عيونك فوق وتحت.. وخاف من اللي يصوّرك
- وَطِّي وعينك باصة فوق ع الطوب وإلا يعوَّرك
- وقِّف إذا سحبوك على شارع طويل
- وفَّر بديل
- وافق على الهُدنة إذا سحبوا الكلاب.. لو سابوا خليك انتا آخر حد ساب
- واحد بِيفرِق ف العدد جدًّا

وعشان كده... أول ما تِلقى إن الصفوف ناقصاك

- وسَّع مكانك.. للِّي جاي وراك

(١) الإعاشة: ما يصل للمعتقلين وضحايا الكوارث من مساعدات.

إني رأيتُ اليوم .. الصورة من بَرَّه
وقلت الحسين لِسَّه .. هيموت كمان مرَّة
إني رأيتُ اليوم .. فيما يرى الثائر
إن الحسين مَلموم .. فوق جثته مساكر
بيدغدغوه بالشُّوم .. كُل أمّا ييجي يقوم
وإن البشر واقفة .. تبكي بدَال ما تحوش
وإن العلم مصفاة .. م السونكي والخرطوش
وإن الطريق مَفروش .. بالدَّم للآخر
إني رأيت اليوم .. الدَّمع الأيبش
وإن الحسين إحنا ..
مهما اتقتل .. مايبش

www.bqfp.com.qa
978-99921-95-84-0
90100
9 789992 195840
دار بلومزبري - مؤسسة قطر للنشر
BLOOMSBURY QATAR FOUNDATION PUBLISHING
Qatar Foundation
تصميم الغلاف: كريم آدم